بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد للَّه نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ باللَّه من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده اللَّه فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلّا اللَّه وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾﴾ [آل عِمرَان: ١٠٢]

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴿١﴾﴾[النّساء: ١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ﴿٧٠﴾ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾ [الأحزَاب: ٧٠، ٧١].

أما بعد:

فإني رأيت الناس على قسمين: فريق قد سمى فكره وعلت همته، وتاقت نفسه إلى معالي الأمور، فلا هو يرضى بالدون من الأجر، أو منزلاً دون الجنة.

وآخر قد أصبح من أهل الكسل والبطالة والترف الفكري والاهتمامات الرخيصة فلا يعي لماذا خُلق ولماذا وُجد على أرض البسيطة، فما الهدف والغاية منه؟

عندما يدرك المرء منا شخصه وذاته ويتلمس نوراً من ربه فإنه يفهم لماذا كرمه اللَّه وشرفه وأسجد له ملائكته ذلك ليكون عباده في أرضه، ووارث علمه ووحيه «علم النبوة».

وقد طالعت الأسفار والكتب، أتأمل الفريقين لأرى أين ذاك الرجل صاحب النفس التواقة؟ فبان لي نجم في الأفق أسرى بنوره، وأنار بعلمه، نعم، رجل ما عاش لنفسه. لا، بل لأمة بأكملها، همه وتفكيره، بل وحياته موهوبة للخير ونصرة هذا الدين، ذاك هو الإمام الحبر العلامة (ابن قيم الجوزية) أتحف الأنام بموسوعته

obeikandl.com

النبيلة عن الإسلام وحياة خير الأنام محمد ﷺ، بحق هو موسوعة الإسلام؟!

ولما رأيت الهمم قد تقاصرت عن النظر في مصنفات هذا الإمام ـ إلّا من رحمه اللَّه تعالى ـ وبخاصة كتابه الموسوم بـ (زاد المعاد) ارتأيت أن أعزم على استخراج الدرر من هذا البحر الزاخر بالفوائد.

وقد جمعت لك أخي القارئ منه تحفاً وجواهر من الفوائد في مصنف أسميته **(نزهة العباد بفوائد زاد المعاد)**.

فالحمد للَّه الذي يسر لنا طريق الهداية، وأبان لنا طريق العلم، فإن الخلق خُلقوا للعبادة، فقد قال اللَّه تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾ مَآ أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَآ أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ ﴿٥٧﴾﴾ [الذّاريَات: ٥٦، ٥٧]

فهذا تصريحٌ بأن اللَّه خلقهم للعبادة، فحقَّ عليهم الاعتناءُ بما خُلقُوا له.

وقد وضعت هذه الفوائد لكي يتيسر للقارئ الكريم الانتفاع به، ولكي يأخذ بعضنا بأيدي بعض لنصل جميعاً إلى بر الأمان، وإلى رضى الرحمن سبحانه وتعالى؛ لنفوز بجنة الرضوان، ورؤية الواحد المنان.

وما خابت أمة تناصرت وتعاونت وتناصحت على طريق الخير؛ فقد صح عن نبينا عليه الصلاة والسلام أنه قال: «واللَّهُ في عَوْنِ العَبْدِ ما كانَ العبدُ في عَونِ أخيهِ»[(١)].

وصح عنه ﷺ أنه قال: «مَنْ دَلَّ عَلى خَيْرٍ فَلَهُ مِثْلَ أجْرِ فاعِلِهِ»[(٢)].

فنسأل اللَّه الإخلاص في القول والعمل، وأن يكون هذا الكتاب سبباً لهداية كثير من العباد، وأن يكتب لنا الأجر ويضاعف لنا الثواب، فقد صح عن المصطفى ﷺ أنه قال لعلي رضي الله عنه: «فواللَّه لأن يهدِي اللَّهُ بكَ رجلاً واحداً خير لكَ من حمرِ

(١) جزء من حديث رواه الإمام مسلم في صحيحه.

(٢) رواه مسلم.

النَّعم»[١].

هذا وأشكر كل من قدم لي يد المساعدة لإخراج هذا الكتاب، وأخص بالذكرِ الأخ الفاضل إحسان العتيبي (أبا طارق)، وكذلك الأخ حمدان الجمهور حيث أكرموني بملاحظاتهم وتنبيهاتهم القيمة، فجزاهم اللَّه عنا خير الجزاء، كما وأشكر الأخ محمد عشا حسونة محقق كتاب زاد المعاد، فقد انتفعت منه كثيراً؛ ولا «يشكر اللَّه من لا يشكر الناس»[٢].

وأسأل اللَّه أن يجعل أعمالنا في ميزان حسناتنا، وأن ينفعنا به في يوم الدين يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى اللَّه بقلبٍ سليم.

وأُصلي وأُسلم على نبينا القائل: «مَنْ دَعَا إلى هُدىً كانَ لَهُ مِنَ الأجرِ مِثْلَ أجورِ مَن تَبِعَهُ لا يَنقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجورِهم شَيئاً»[٣].

وكتبـه

ماجد بن خنجر البنكاني

أبو أنس العراقي

نزيل الأردن

٨ شعبان ١٤٢٢هـ

---

(١) متفق عليه.

(٢) السلسلة الصحيحة رقم (٤١٧)، المشكاة رقم (٣٠٢٥)، صحيح الترمذي رقم (١٥٩٢).

(٣) رواه مسلم برقم (٢٦٧٤).

obeikandl.com

obeikandl.com

الفوائـــد من مقدمة زاد المعـــاد

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ حَسۡبُكَ ٱللَّهُ وَمَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٦٤﴾﴾ [الأنفال: ٦٤] أي اللَّه وحده كافيك وكافي أتباعك فلا تحتاجون معه إلى أحد(١).

ففي المسند(٢). من حديث أبي منيب الجُرشي، عن عبد اللَّه بن عمر ﷺ قال: قال رسول اللَّه ﷺ: «بُعِثْتُ بالسيف بين يدي الساعة حتى يُعْبَدَ اللَّه وحده لا شريك له، وجُعل رزقي تحت ظِلِّ رمحي، وجُعِلَ الذلةُ والصغار على من خالف أمري، ومن تشبه بقوم فهو منهم». وكما أن الذلة مضروبة على من خالف أمره، فالعزة لأهل طاعته ومتابعته.

فإن اللَّه هو المتفرد بالخلق والاختيار. قال اللَّه تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخۡلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخۡتَارُۗ﴾ [القَصَص: ٦٨].

«ما يشاء»: فان المشيئة هي الاختيار وإنما المراد بالاختيار هاهنا: الاجتباء والاصطفاء(٣). فهو اختيار بعد الخلق.

قال ابن عباس ﷺ: والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه منهم من يشاء

---

(١) قال ابن كثير في «تفسيره»: أنه حسبهم أي كافيهم وناصرهم ومؤيدهم على عدوهم وإن كثرت أعدادهم وترادفت أمدادهم، ولو قل عدد المؤمنين.

(٢) (٥١٥، ٢/٥٦٧١) ط. دار الفكر، وأخرجه أبو داود في اللباس (٤٠٣١) باب (٥)، صحيح الجامع برقم (٢٨٣١)، الإرواء رقم (١٢٦٩)، حجاب المرأة المسلمة رقم (١٠٤).

(٣) قال ابن عباس ﷺ: والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه منهم من يشاء لطاعته. وقال يحيى ابن سلام: والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته. تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٥).

وقال ابن كثير في «تفسيره»: أي ما يشاء، فما شاء كان وما لم يشأ لم يكن فالأمور كلها خيرها وشرها بيده، ومرجعها إليه.

لطاعته. وقال يحيى بن سلام: والمعنى وربك يخلق ما يشاء من خلقه ويختار من يشاء لنبوته. تفسير القرطبي (١٣/ ٣٠٥).

❑ **الفوائـــد:**

١ فلا تزول قدما العبد بين يدي اللَّه حتى يسأل عن مسألتين:

ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا أجبتم المرسلين؟

فجواب الأولى: بتحقيق «لا اله إلا اللَّه» معرفة وإقراراً وعملاً.

وجواب الثانية: بتحقيق «أن محمداً رسول اللَّه» معرفة وإقراراً؛ وانقياداً وطاعة.

٢ والمقصود أن بحسب متابعة الرسول ﷺ تكون العزة والكفاية والنصر؛ كما أن بحسب متابعته تكون الهداية والفلاح والنجاة؛ فاللَّه سبحانه علق سعادة الدارين بمتابعته وجعل شقاوة الدارين في مخالفته.

obeikandl.com